الشمالية، انتقل القسام، ومعه قيادة حركته، الى التحضير العسكري للثورة، من خلال تدريب الأعضاء وتسليحهم، وتأمين مراكز تخزين الأسلحة (المستودعات)، ومحاولة تأمين شراء وطرق نقل الأسلحة من الخارج. ومرة أخرى، كان لجامع الاستقلال دور الريادة. فبعد انتهاء دروس القسام كان يقوم المدرب «محمد أبو العيون» «بتدريب الموجودين على البندقية واحداً واحداً»(٧٠). ورغم صعوبة حصر السنة التي ابتدأت فيها التدريبات، فمن المتوقع أن تكون أواخر عام ١٩٢٨، لأن حادثة البراق في أيلول (سبتمبر) ١٩٢٨، كانت قد «دفعت الشيخ ورفاقه الى الانتقال من مرحلة الدعوة الى مرحلة العمل»(٧١). وجاءت هبة آب (أغسطس) ١٩٢٩، بأسبابها ونتائجها، لتعزز هذا الاتجاه، ولتسرع بعملية التحضير العسكري لإعلان الثورة المسلحة. وأخذ الشيخ القسام يتولى عملية التدريب بنفسه، فكان «يخرج ليلاً الى جبل الكرمل ويدرب الأعضاء على الأسلحة ويوجههم في أساليب الكفاح المسلح»(٧٢). ويصف حسن شبلاق، عضو الهيئة المسؤولة عن الحجّارة* في أراضي «الكبابير» بجبل الكرمل، وأحد الذين تدربوا على يد الشيخ، الخطوات بالتالي: «كنا نجتمع، قبل الخروج الى جبل الكرمل، في واحد من الجوامع الثلاثة: الاستقلال، الجامع الكبير (الجرينة) والجامع الصغير. وكان الخروج عادة على مستوى الحظيرة، ثلاثة أشخاص يعرفون بعضهم بعضاً. والحجة القانونية التي كنا نتسلح بها في خروجنا وجود المحاجر، فلي محجر هناك مثلاً، ومعظم الحجّارة السبعمائة كانوا من القساميين. وكان القسام يخرج مع كل حظيرة ويعلمها فك وتركيب البندقية وتنظيفها وكيفية استخدامها»(٧٣).

وبتكامل المهمات الثلاث: التحريض، التنظيم والتدريب، أصبحت قضية التسليح قضية رئيسية. وتمكن التنظيم، بالاعتماد على اشتراكات عناصره وتبرعاتهم، وتبرع زوجاتهم بما يملكن من حلي، وبعض التبرعات الشعبية السرية، وعائدات المشاريع الزراعية، من حل هذه المعضلة، بشراء الأسلحة محلياً، بعد أن تعثرت كافة محاولات شراء الأسلحة من الخارج.

جمعية الشبان المسلمين (١٩٢٨ ــ ١٩٣٢)

تداخلت أربعة عوامل في تأسيس جمعيات الشبان المسلمين في فلسطين، عام ١٩٢٨، واستمرارها؛ وهذه العوامل هي: جولة الدكتور عبد الحميد سعيد، الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين في مصر، قيام جمعيات الشبان المسيحيين تحت رعاية حكومة الانتداب البريطاني، انعقاد المؤتمر التبشيري في القدس، وافلاس سياسة المؤتمرات الفلسطينية. ولا يصح اعطاء هذه العوامل وزناً متماثلاً في تأسيس الجمعيات؛ اذ لعب العامل الأول دور لفت النظر فقط. صحيح أن الدكتور عبد الحميد سعيد زار فلسطين وطاف معظم مدنها«وخطب في المساجد داعياً الى تأسيس هذه الجمعيات شارحاً أهدافها ومبادئها»(٧٤)، ولكن من غير الصحيح أن ننسب تكوين الجمعيات الى «الموجة التي جاءت

---

* تشكلت اللجنة من: موسى العبويني، حسن شبلاق، صالح أبو رواش وابراهيم شبلاق.